**2 -:مفهوم الأسلوب عند نقادنا العرب القدامى:**لقد أخذ النقاد والأدباء والكتاب العرب في القرن الثاني الهجري،يحاولون فهم أسرار البيان،ووضع أصول موجزة تحدد آراءهم في جمال الأسلوب،(3) وخاصة عند معالجتهم لبعض القضايا النقدية والبلاغية وقضية إعجاز القرآن الكريم خاصة، وإذا قلنا لم يغفل نقادنا القدامى التحدث عن قضايا الأسلوب هذا لا يعني أنهم قد بحثوا في كل قضايا الأسلوب والأسلوبية،وإنما تطرقوا للمعالم الواضحة التي لها دور– ولو بشكل يسير- في الدراسات الأسلوبية.ومن بين النقاد الذين تبحروا في ميدان البلاغة وقدموا بعض الإشارات التي تخص البلاغة الجديدة والتي هي الأسلوبية نجد :

**2-1:أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ**:(4) لقد دار كلام الجاحظ حول فكرة النظم، التي تعني عنده حسن اختيار اللفظة المفردة اختيارا موسيقيا يقوم على سلامة جرسها،واختيارا موسيقيا يقوم على ألفتها،واختيارا إيحائيا يقوم على الظلال التي يمكن أن يتركها استعمال الكلمة في النفس،وكذلك حسن التناسق بين الكلمات المتجاورة تآلفا وتناسبا، (5)

كمايعتبر الجاحظ أول من تطرق إلى اختلاف مستويات الأداء اللغوي في كتابه"البيان والتبيين"؛وبين أن سبب هذا الاختلاف في الأداء اللغوي يرجع إلى اختلاف الناس أنفسهم، فمنهم من يقدم الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن،والقبيح والسمج،والخفيف والثقيل،ولكنه عربي...إلخ.(6)وقد ظهرت فكرة النظم عند الجاحظ بمعنى النسق الخاص في التعبير، والطريقة المميزة في التراكيب ، حيث ميز بين نظم القرآن وبين نظم الكلام وتأليفه ، ورأى أن اختلاف البحث إلا من عرف القصيدة من الرجز، والمزاوج من المنثور،والخطب من الرسائل، وحتى يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي هو صفة في الذات، فإذا عرف صنوف التأليف عرف مباينة نظم القرآن لسائر الكلام،([[1]](#footnote-2)) ويقول:«**وفي القرآن الكريم معان لاتكاد تفترق مثل:الصلاة والزكاة،والجوع والخوف،والجنة والنار،والرغبة والرهبة،والمهاجرين والأنصار،والجن والإنس**.»(2)

**2-2:ابن قتيبة:**(3) يعد كذلك من كبار النقاد الذين اهتموا بالأسلوب أثناء التعمق في الدراسات القرآنية،حيث ربط بين الأسلوب وطريقة أداء المعنى في نسق مختلف،فلكل مقام مقال - حسب رأيه- فهو يؤكد أن طبيعة الموضوع الذي تتطرق له ،والقدرة الأدائية للمتكلم،واختلاف المواقف،لها تأثير على تعدد الأساليب،فمن يعرف فضل القرآن عند "ابن قتيبة"،هو من كثر نظره واتسع علمه،وفهم كلام العرب ومذاهبها وافتنانها في الأساليب،يقول ابن قتيبة:« **وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره،واتسع علمه،وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب،وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات[...]فالخطيب من العرب ،إذا ارتجل كلاما في نكاح ،أوحمالة، أو تحضيض ،أو صلح أو ما أشبه ذلك لم يأت به من واد واحد،بل يفتن: فيختصر تارة إرادة التخفيف،ويطيل تارة إرادة الإفهام،ويكرر تارة إرادة التوكيد،ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين،ويكشف بعضها حتى يفهم بعض الأعجمين،ويشير إلى الشيئ ويكني عن الشيئ،وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال،وقدر الحفل،وكثرة الحشد،وجلالة المقام.**»(4) من كل هذا يمكن لنا القول إن" ابن قتيبة" قد توصل إلى الربط بين النوع الأدبي وطرق الصياغة خاصة عندما ربط بين الخطبة والموضوع الذي يتصل بها من نكاح أوحمالة أوتحضيض أوصلح أو ما أشبه ذلك.

1. أبو العدوس يوسف: الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص12.

   أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ:البيانه والتبيين،ج1، تحقيق وشرح،عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، ط2،ص21.

   هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الكاتب، نزيل بغداد كان رأسا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس،ولد سنة213هـ الموافق لـ828م وت 276هـ الموافق لـ889 م له عدة مؤلفات في علوم القرآن والحديث والدين واللغة والشعر منها:تأويل مشكل القرآن، الشعر والشعراء وغرها.

   ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن،شرحه ونشره،أحمد صقر،دار التراث، القاهرة ، مصر،ط2، 1973،ص12-13.

   هو أبو مسلم حمد بن محمد الخطابي،عالم لغوي،ومحدث وشاعر،ولد سنة 319هـ الموافق لـ931م وتوفي سنة 388هـ الموافق لـ 998م، من أشهر مؤلفاته:«معالم السنن،غريب الحديث،بيان إعجاز القرآن.» [↑](#footnote-ref-2)